

الشيخ سلمان وبنت الرمان

حكايات من التراث الكويتي الخليجي



تحكيها: لطيفة بطي
رسوم: أسامة حديب



© جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة

ISBN 978-9953-518-24-4

الطبعة الأولى 2011

www.dar-alnokhba.com

latifa_q8@hotmail.com

Tel: 00965-99553669

الإخراج الفني والغلاف: غريد جحا



أتقدم بوافر الشكر والتقدير للصديقين العزيزين:

الدكتورة إيمان بقاعي والأستاذ العربي بنجلون،
وذلك لما بذلاه معي من جهود رائعة في مراجعة
نصوص الكتاب باللغة العربية ولتشجيعهما
المستمر لإنجاز هذا العمل.





الفهرس

الْبَيْتُ وَ اللَّصْبُ



الشَيْخُ سَلْمَانُ وَبَيْتُ الرُّقَّانِ



حُلْمُ الْفَنَى حَسَّانَ



نُورُهُ . وَالسَّعْكَةُ الْمُسْحُورَةُ!



لُعَيْنَةُ الصَّبْرِ



الْبَيْتُ وَاللَّصْدُ



رُزِقَ أَحَدُ الْعَوَاصِينِ مِنْ صَائِدِي اللُّؤْلُؤِ طِفْلاً جَمِيلاً، مُشْرِقَةً الْوَجْهَ،
عَذْبَةً الْابْتِسَامَةِ، سَمَّاهَا (لولوة) لِجَمَالِهَا السَّاحِرِ، مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الَّذِي
يَسْتَخْرِجُهُ مِنْ أَعْمَاقِ الْبَحْرِ.

وَكَانَ الْعَوَاصُ كُلَّمَا ذَهَبَ إِلَى صَيْدِ اللُّؤْلُؤِ عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ الَّتِي يَعْمَلُ
فِيهَا، يُبْقِي لُولُؤَةً صَغِيرَةً لِابْنَتِهِ (لولوة) قَائِلاً لِنَفْسِهِ: "لُولُؤَةٌ صَغِيرَةٌ
مَعَ لُولُؤَةٍ صَغِيرَةٍ أُخْرَى سَتَكُونُ لِابْنَتِي ثَرَوَةً كَبِيرَةً".

كَبُرَتْ (لولوة) وَأَصْبَحَتْ فِي السَّابِعَةِ مِنْ عُمْرِهَا، تَخْرُجُ مَعَ الْبَنَاتِ إِلَى
الْبَحْرِ، يَلْعَبْنَ بِالرَّمْلِ، وَيَجْمَعْنَ الْقَوَاقِعَ وَالْأَصْدَافَ وَيُعْنَيْنِ!
وكَانَتْ أُغْنِيئُهَا الْمُفْضَلَةُ:

يَا لَيْتَنِي لَوْ مِية
يَا لَيْتَنِي لَوْ مِية (لَيْمُونَةٌ)
مَزْرُوعَةٌ بِأَعْمَانِ
مَزْرُوعَةٌ بِأَعْمَانِ (عُمَانِ)
وَيُقَشِّرُنِي عَبْدُ اللَّهِ
وَيُقَشِّرُنِي عَبْدُ اللَّهِ
وَيَاكُلُنِي سَلْمَانُ
وَيَاكُلُنِي سَلْمَانُ (يَاكُلُنِي)

وَحِينَ تَتَعَبُ الْبَنَاتُ مِنَ اللَّعِبِ وَالْغِنَاءِ، كُنَّ يَتَأَمَّلْنَ الْبَحْرَ وَيَنْتَظِرْنَ
عَوْدَةَ سُفْنِ الْغَوَّصِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا آبَاؤُهُنَّ وَيَحْلُمْنَ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْهَدَايَا.
إِنْتَهَى مَوْسِمُ الْغَوَّصِ، وَعَادَ الْبَحَّارَةُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَأَهْلِهِمْ سَالِمِينَ
غَانِمِينَ، إِلَّا وَالِدَ (لولوة) لَمْ يَرْجِعْ مَعَهُمْ. وَعَرَفَتْ مِنْ رُفَقَائِهِ الْغَوَّاصِينَ
أَنَّ السَّمَكَةَ السَّامَةَ الَّتِي تُدْعَى (دَجَاجَةُ الْبَحْرِ) أَصَابَتْهُ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْ
الْمَوْتِ، رَغِمَ أَنَّ أَصْدِقَاءَهُ قَدَّمُوا لَهُ
كُلَّ الْإِسْعَافَاتِ الضَّرُورِيَّةِ لِإِنْقَازِ
حَيَاتِهِ!

بَكَتْ (لولوة) وَبَكَتْ صَدِيقَاتُهَا
الْبَنَاتُ مَعَهَا، لَكِنَّ الْبُكَاءَ لَمْ يَشْفِ
الْفَتَاةَ، فَبَقِيَتْ فِي بَيْتِهَا رَافِضَةً



اللَّعِبَ وَالْغِنَاءَ، وَلَزِمَتِ الصُّمْتَ حَتَّى بَعْدَ مُضِيِّ فِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ عَلَى ذَلِكَ
الْحَادِثِ الْمُؤَلِّمِ!

2

فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ، حَضَرَ خَالُ (اللولوة) وَطَلَبَ مِنْهَا وَمِنْ أُمِّهَا الْإِنْتِقَالَ
لِلْعَيْشِ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ، لِيَكُونَ مُطْمَئِنًّا عَلَيْهِمَا. وَظَنَّتِ الْأُمُّ أَنَّ (اللولوة)
سَتَفْرَحُ بِالسَّكَنِ مَعَ خَالِهَا عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهَا وَيُعَامِلُهَا كَأَبٍ
حَنُونٍ، غَيْرَ أَنَّ (اللولوة) لَمْ تُبْدِ فَرَحًا بِتِلْكَ الْمُعَامَلَةِ الْحَسَنَةِ، وَظَلَّتْ
دَوْمًا حَزِينَةً، لَا تَتَحَدَّثُ بِالْمَرَّةِ، لَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا، كَأَنَّهَا بِكُمَاءٍ (لَا
تَنْطِقُ)!

ذَاتَ يَوْمٍ، جَلَسَتِ الْأُمُّ تُفَكِّرُ فِي وَسِيلَةٍ نَاجِحَةٍ، تُخْرِجُ بِهَا (اللولوة) مِنْ
حُزْنِهَا وَصَمْتِهَا اللَّذَيْنِ طَالَا، وَمَا لَبِثَتْ أَنْ تَوْصَلَتْ إِلَى فِكْرَةٍ أَسْعَدَتْهَا،
وَهِيَ أَنْ تُلْغِزَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ أُحْجِيَّةً وَتَحْكِي لَهَا قَبْلَ النَّوْمِ حِكَايَةً لَعَلَّهَا
تَتَشَجَّعُ عَلَى الْمُشَارَكَةِ وَالْكَلَامِ.

وَفِي الْمَسَاءِ، رَقَدَتِ الْأُمُّ مَعَ (اللولوة) فِي فِرَاشِهَا وَسَأَلَتْهَا:
- عَلَى الْأَشْجَارِ خَضْرَاءُ، وَعَلَى يَدِ أُمِّكَ حَمْرَاءُ؟.. مَا هِيَ؟
عَرَفَتْ لُولُوهُ أَنَّ الْإِجَابَةَ هِيَ الْحِنَاءُ، لَكِنَّهَا لَمْ تَرُدَّ، وَظَلَّتْ صَامِتَةً، فَتَابَعَتْ
أُمُّهَا تَسْأَلُهَا بِاسْمَةٍ:

- هَذِهِ أُحْجِيَّةٌ أُخْرَى، أَظُنُّ أَنَّكَ لَمْ تَسْمَعِهَا مِنْ قَبْلُ: مَا الشَّيْءُ
الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ الْمَاءُ وَلَا يُطَيِّرُهُ الْهَوَاءُ؟

فَكَّرْتُ (لولوة) فَعَرَفْتُ أَنَّ الْإِجَابَةَ هِيَ الظُّلُّ، لَكِنَّهَا لَمْ تَرُدَّ كَعَادَتِهَا، مَا جَعَلَ أُمُّهَا تَنْسَحِبُ قَائِلَةً لَهَا:

- إِنِّي أَنْتَظِرُ إِجَابَتَكَ فِي أَيِّ وَقْتٍ تَتَوَصَّلِينَ فِيهِ إِلَى حَلِّ هَذِهِ الْأُحْجِيَّةِ!



فِي لَيْلَةٍ أُخْرَى، رَوَتْ الْأُمُّ حِكَايَةَ لَاِبِنَتِهَا، وَعِنْدَمَا أَنْهَتْهَا طَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَحْكِيَهَا لَصَدِيقَاتِهَا عِنْدَمَا يَزُرْنَهَا فِي الصَّبَاحِ، ثُمَّ تَمَنَّتْ لَاِبِنَتِهَا لَيْلَةً طَيِّبَةً وَنَامَتْ، لَكِنَّ (لولوة) ظَلَّتْ مُسْتَيْقِظَةً. وَبَعْدَ حِينٍ، سَمِعَتْ حَرَكَةً قُرْبَ بَابِ الْغُرْفَةِ، فَانْتَبَهَتْ ظَانَّةً أَنَّ خَالَهَا عَبْدَ اللَّهِ أَتَى لِيَطْمَئِنَّ عَلَيْهِمَا كَعَادَتِهِ، لَكِنَّهَا صُدِمَتْ (فُزِعَتْ) لَمَّا لَمَحَتْ فِي الظَّلَامِ رَجُلًا آخَرَ، بَلْ كَانَ لِصًا يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ لِيَسْرِقَهُ!

اِقْتَرَبَ اللَّصُّ مِنَ الصُّنْدُوقِ الْكَبِيرِ الَّذِي تَحْفَظُ فِيهِ الْأُمُّ ثِيَابَهَا وَأَشْيَاءَهَا الثَّمِينَةَ وَعُلبَةَ اللُّوْلُو، وَجَمَعَ فِي جَيْبِيهِ كُلَّ مَا خَفَّ وَزْنُهُ وَغَلَا ثَمْنُهُ. وَقَبْلَ أَنْ يَهْرُبَ، هَزَّتْ (لولوة) يَدَ أُمِّهَا قَائِلَةً:

- أُمِّي، أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤَالَ!

سَمِعَ اللَّصُّ صَوْتَهَا، فَخَافَ وَفَزِعَ ثُمَّ اخْتَبَأَ خَلْفَ الصُّنْدُوقِ، رَئِثَمَا تَعَوَّدَ لِنَوْمِهَا كَيْلًا تَشْعُرَ بِهِ، مُعْتَقِدًا أَنَّهَا تَحُلُمُ. وَتَسَاءَلَ فِي نَفْسِهِ حَانِقًا (غَاضِبًا): «أَهَذَا وَقْتُ الْأَسْئَلَةِ، الْآنَ وَبَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ؟!».

وَبِمَا أَنَّ الْأُمَّ كَانَتْ مُسْتَعْرِقَةً فِي نَوْمِهَا، لَمْ تَسْتَيْقِظْ بِسُرْعَةٍ، وَظَلَّتْ

(لولوة) تَهْزُهَا وَتَقُولُ:

- أُمِّي، أَجِيبِي عَنْ سُؤَالِي!

شَعَرَ اللَّصَّ بِغَضَبٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: «وَهَلْ سَمِعَتْ أُمُّكَ سُؤَالَكَ حَتَّى تُعْطِيكَ جَوَابَهُ؟!».

أَخِيرًا، اسْتَبَقَتْ الْأُمُّ غَيْرَ مُصَدِّقَةٍ أَنَّ ابْنَتَهَا الْحَزِينَةَ تُكَلِّمُهَا بَعْدَ كُلِّ تِلْكَ الْفَتْرَةِ الطَّوِيلَةِ مِنَ الصَّمْتِ الْمُطْبِقِ، وَظَنَّتْ أَنَّهَا تَرَى حُلْمًا جَمِيلًا طَالَمَا تَمَنَّتُهُ!

لَكِنَّ (الُولَةَ) قَالَتْ بِإِصْرَارٍ (إِلْحَاحٍ):

- أُمِّي، لِمَاذَا لَا تُرِيدِينَ أَنْ تُجِيبِي عَنْ سُؤَالِي؟
رَدَّتِ الْأُمُّ دَهْشَةً:

- أَيُّ سُؤَالٍ تَقْصِدِينَ، يَا ابْنَتِي حَبِيبَتِي؟!

تَمَنَّى اللَّصُّ لَوْ اسْتَطَاعَ إِسْكَاتَ (الُولَةَ) الثَّرَاةَ حَتَّى تَعُودَ أُمُّهَا لِنَوْمِهَا، لِيَهْرُبَ قَبْلَ أَنْ تَشْعُرَ بِهِ، فَتَسَبِّبَ لَهُ بَمَتَاعٍ لَا يَتَحَمَّلُهَا!
سَكَتَتْ لُولَةُ لَحْظَةً، وَسَأَلَتْ أُمُّهَا:

- أُمِّي، هَلْ سَأَكْبُرُ مِثْلَ كُلِّ الْبَنَاتِ؟

دُهِشَتْ الْأُمُّ مِنْ سُؤَالِهَا، كَمَا دُهِشَ اللَّصُّ قَائِلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ: «يَا لَهُ مِنْ سُؤَالٍ عَظِيمٍ أَتَيْتُهَا الْبِنْتُ الْمُرْعَجَةُ ..! أَنَا مُتَأَكِّدٌ أَنَّكَ سَتَكْبُرِينَ وَتَكْبُرُ حِمَاقَتُكَ (فَهُمُكَ الثَّقِيلُ) مَعَكَ!!».



قالتِ الأمُّ تُطمئنِ ابنتها:

- إن شاء الله، يا ابنتي! ستكبرين وتظلين أجمل وأذكى البنات جميعاً!

سألت (لولوة) ثانية:

- وهل عندما أكبر سأتزوج؟!

صدمت الأم من السؤال الجديد، وظننت أن سوءاً أصاب ابنتها الوحيدة، فنزلت دمعاً على خدّها، أما اللص، فكاد عقله يطير من رأسه، ولم يعرف هل يضحك أم يبكي؟!

وقال في نفسه ساخراً: «ومن يرغب بالزواج من بنت مزعجة بالأسئلة مثلك؟!.. سأغلق فمي، ولن أنصح أحداً بذلك!..».

ضمت الأم لولوة إلى صدرها بحنان، وأجابتها:

- إن شاء الله، يا ابنتي!.. أمل من كل قلبي أن تتزوجي من شاب تقي صالح يحبك ويحترمك!

وما إن صمتت الأم، حتى سألتها لولوة سؤالاً ثالثاً:

- أمي، عندما أتزوج، هل سأنجب (ألد) ولداً؟

علق اللص في نفسه: «أرجو أن يشبهك ولدك في قلة العقل والتفكير!.. كما أرجو أن يزجرك بأسئلته السخيفة دائماً!..».

ابتنمت الأم مجيبة:

- إن شاء الله، يا ابنتي!.. سننجبن ولداً، وتملئين بيتك بأولاد طيبين، وبنات صالحات!

وسألت لولوة سؤالها الرابع:





- عِنْدَمَا أُنْجِبُ وَلَدًا هَلْ أُسَمِّيهِ عَبْدَ اللَّهِ؟
 نَفَدَ صَبْرُ اللَّصِّ، وَمَا عَادَ يَطِيقُ (لَا يَقْدِرُ) التَّحْمُلَ، فَكَلَّمَ نَفْسَهُ:
 - «مَتَى تَنْتَهِي أَسْأَلَتُكَ، يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ؟!.. يَا إِلَهِي مَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ السَّيِّئَةُ
 الَّتِي لَا تَنْقُضِي؟!»

رَبَّتِ الْأُمُّ رَأْسَ (لَوْلَا) وَأَجَابَتْهَا:
 - سَيَفْرُحُ خَالِكُ عَبْدِ اللَّهِ كَثِيرًا عِنْدَمَا تُسَمِّينَ وَلَدَكَ بِاسْمِهِ!

وَوَجَّهَتْ (لولوة) سؤالها الخامس:

- أُمِّي، عِنْدَمَا يَكْبُرُ وَلَدِي عَبْدُ اللَّهِ هَلْ سِيلْعَبُ مَعَ رِفَاقِهِ الْعُمَيْضَةِ؟
قَالَ اللَّصُّ فِي نَفْسِهِ مُنْزَعَجًا:
- يَا لَحَظِّي النَّحْسُ، الَّذِي أَتَى بِي إِلَى هَذَا الْمَنْزِلِ!.. كَمْ أَكْرَهُ الْيَوْمَ الَّذِي
أَصْبَحْتُ فِيهِ لَصًّا!

مَسَكَتِ الْأُمُّ يَدَ ابْنَتِهَا وَقَالَتْ:
- إِنْ شَاءَ اللَّهُ!.. كُونِي مُطْمَئِنَّةً، سِيلْعَبُ الْعُمَيْضَةَ، وَيَلْعَبُ بِالْبَلْبِيِّ أَيْضًا!
قَالَتْ (لولوة) فَرِعَةً مُضْطَرِبَةً:
- وَعِنْدَمَا يَخْتَبِئُ الْأَوْلَادُ، لَنْ يَجِدَهُمْ وَلَدِي، وَسَيَذْهَبُ بَعِيدًا لِيَبْحَثَ
عَنْهُمْ، وَرُبَّمَا يَتَوَهَّ وَيَضِيعُ، وَسَأَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِي مُنَادِيَةً عَلَيْهِ:
- يَا عَبْدَ اللَّهِ!.. يَا عَبْدَ اللَّهِ!.. يَا عَبْدَ اللَّهِ!
سَدَّ اللَّصُّ أُذُنَيْهِ بِيَدَيْهِ مُنْزَعَجًا مِنْ صِيَاحِهَا، فِيمَا أُمْسَكَتْهَا أُمُّهَا
تُهْدِئُهَا، وَتُحَاوِلُ أَنْ تُسْكِنَهَا:

- كَفَى كَفَى، يَا ابْنَتِي صِيَاحًا! أُنْسِيَتْ أَنْ أَهْلَنَا وَجِيرَانَنَا نَائِمُونَ!
سَمِعَ الْخَالَ عَبْدُ اللَّهِ النَّدَاءَ، فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ، وَتَنَاوَلَ عَصَاهُ الَّتِي تَعَوَّدَ
أَنْ يَضَعَهَا تَحْتَ فِرَاشِهِ، وَتَوَجَّهَ حَالًا إِلَى الْغُرْفَةِ، ثُمَّ دَفَعَ بِأَبْهَا هَاتِفًا:
- أَخْبِرِينِي، يَا لُولُو، مَاذَا حَدَثَ؟

أَجَابَتْهُ، وَهِيَ تُشِيرُ إِلَى جِهَةِ الصُّنْدُوقِ:
- اللَّصُّ، يَا خَالِي عَبْدَ اللَّهِ، إِحْذَرُ، هُنَاكَ خَلْفَ الصُّنْدُوقِ!..
فِي الْحِينِ، هَجَمَ الْخَالَ عَلَى اللَّصِّ، رَافِعًا عَصَاهُ الْعَلِيظَةَ!.. فَخَافَ
اللَّصُّ، وَانْكَمَشَ فِي مَكَانِهِ مِثْلَ فَارٍ، وَانْطَلَقَ يَبْكِي وَيَعْتَذِرُ عَنْ عَمَلِهِ

السَّيِّئِ، وَيُقْسِمُ بِأَنَّهُ لَنْ يُكَرَّرَ فِعْلَتُهُ بِسَبَبِ الْبِنْتِ الذَّكِيَّةِ الَّتِي أَوْقَعَتْ بِهِ
(أَسْقَطَتْهُ فِي فَحٍّ)..لَكِنَّ الْخَالَ عَبْدَ اللَّهِ قَرَّرَ أَنْ يُسَلِّمَهُ لِلشَّرْطَةِ أَوَّلًا ثُمَّ
يَنْظُرُ فِي أَمْرِ مُسَامَحَتِهِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ!
قَبَّلَتْ لَوْلَاةُ أُمِّهَا قَائِلَةً:

- مَا رَأَيْكَ أَنْ أُخْبِرَ صَدِيقَاتِي بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ فِي الصَّبَاحِ؟
ضَحِكَتِ الْأُمُّ، وَضَمَّتْ (لَوْلَاةَ) إِلَى حُضْنِهَا، فَخَوَرَةً بِذَكَائِهَا. وَأَخْبَرَتْهَا
أَنَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ أَحْسَنُ الْحِكَايَاتِ الَّتِي سَمِعَتْهَا مُذْ كَانَتْ طِفْلَةً صَغِيرَةً!
وَمُنْذُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، شُفِيتِ (لَوْلَاةَ) وَعَادَتْ تَتَكَلَّمُ وَتَضْحَكُ وَتَلْعَبُ وَتُعْنِي
مَعَ الْبَنَاتِ كَمَا كَانَتْ مِنْ قَبْلُ!



